Basrah Arts Journal (BAJ), Issue No: 27, (2023)
DOI: https://doi.org/10.59767/2023.11/27.5

Original Article

Journal homepage: bjfa.uobasrah.edu.iq
ISSN (Online): 2958-1303, ISSN (Print): 2305-6002

OPEN ACCESS

The aesthetics of sculptural and functional creativity in the art of carving Sumerian cylinder seals

Farah Hussein Kazem

Student Activities Department, University of Babylon, Iraq
E-mail address: hufarah389@gmail.com
ORCID: https//orcid.org/0009-0000-0751-8177

Received: 3 September 2023; Accepted: 28 September 2023; Published: 30 November 2023

Abstract

The current research dealt with (the aesthetic of sculptural and functional creativity in the art of carving Sumerian cylindrical seals) through the study of the aesthetic of sculptural and functional creativity in the art of carving Sumerian cylindrical seals and the Sumerian era, so the researcher sought in the first chapter to clarify the research problem, its importance and the need for it, as well as the goal of the research, which It is represented by the following: defines "the aesthetic of sculptural and functional creativity in the art of carving Sumerian cylindrical seals." Then the researcher concluded the aforementioned chapter by defining the terms that are directly related to the title and objectives of the research. As for the second chapter, it included a presentation of the theoretical framework and previous studies. It consisted of two chapters. In the first chapter, it was established that the emergence and development of cylindrical seals in Sumerian society. As for the second topic, it dealt with the Sumerian sculptural creativity of the seals aesthetically and functionally. The third chapter specialized in monitoring the research community and the tool that included collecting information, so samples were adopted from it in an intentional manner, and it amounted to (3) sculptural works that covered the limits of the research by adopting the descriptive analytical approach for the purpose of analyzing it according to the indicators of the theoretical framework of the research that the researcher relied on.

Keywords: beauty, creativity, sculpture, art, cylinder seals

جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن نحت الاختام الاسطوانية السومرية

فـرح حسين كاظـم احمـد

قسم الانشطة الطلابية، جامعة بابل، العراق

ملخص البحث

تناول البحث الحالي (جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن نحت الاختام الاسطوانية السومرية) من خلال دراسة جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن نحت الاختام الاسطوانية السومرية وبالعصر السومري , لذا سعت الباحثة في الفصل الأول الى توضيح مشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه , فضلاً عن هدف البحث الذي تمثل بالآتي : تعرف " جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن نحت الاختام الاسطوانية السومرية " ثم ختمت الباحثة الفصل المذكور بتحديد المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بعنوان البحث وأهدافه . أما الفصل الثاني فقد تضمن عرضاً للإطار النظري والدراسات السابقة , فجاء متكون من مبحثين , ثبت في المبحث الأول نشأت وتطور الأختام الاسطوانية في المجتمع السومريين. أما المبحث الثاني فقد تناول الابداع النحتي السومري للاختام جمالياً و وظيفياً . ولقد أختص الفصل الثالث برصد مجتمع البحث والاداة التي شملت جمع المعلومات , فتم اعتماد عينات منه بطريقة قصدية , وقد بلغت (٣) اعمال نحتية غطت حدود البحث بإعتماد المنهج الوصفي التحليلي لغرض تحليلها على وفق مؤشرات الاطار النظري للبحث التي أعتمدت عليها الباحثة . اما الفصل الرابع فقد ضم نتائج البحث التي جاء من ضمنها : عين النحات السومري استطاعت ادراك ما توحي اليه الخطوط والحركات واتجاهاتها فتم توظيفها بصورة جميلة مؤدية غرضها ببراعة وابداع.

الكلمات المفتاحية : الجمال, الابداع , النحت, فن, الاختام الاسطوانية

This is an open-access article distributed under the creative common's attribution License 4.0, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

الفصل الاول / الاطار المنهجي

اولاً: مشكلة البحث

ان تطور الفنون في بلاد الرافدين جاء كسلسلة مترابطة من التقاليد والموروث الحضاري , فبفعل تلك التواصلية بين العصور الحضارية المتتالية على وفق تراتبية خاصة وفريدة من نوعها في بنية الحضارة العراقية القديمة . طوّر السومريون شكل الختم المنبسط الذي أبدعه العراقيون في عصر ما قبل الكتابة من سطحه التصويري المستوي الضيق الى سطح الختم الاسطواني دائري الشكل , الذي يُعلن بدايته ويهمش نهايته نحو اللامحدود من أمتدادات الاشرطة التصويرية , فالاختام الاسطوانية هي الابداعات التشكيلية التي تعتبر أبتكاراً عظيماً في تاريخ الفكر الانساني , فهي وليدت رقي الفكر ونشاط الخيال والذي ساهم في تطورها التقنيات المتوفرة آنذاك , اضافة الى نضج النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تلك الفترة القديمة من التاريخ . فالختم الاسطواني من خلال موضوعه يفصح عن طبيعة المعتقدات والاعراف والشعائر والطقوس والقيم الاجتماعية السومرية . حيث وجدت منظومة هذه الافكار معنى واثراً تعبيرياً اعمق كانت تفتقر اليها . لكن هذه المنظومة تعتبر بعيدة عن التمثلات الفنية , فهنالك معادلة بين التمثيل والانعكاس اي بين ما يفصح عنه المنجز الفني من مضمون وبين الاشكالات التي قادت الى ابداعه . فالتعبير المنبثق عن بنية الفكر الحضاري السومري والمتمثل بمثل هذه المبدعات التشكيلية تبدأ بهذه الفاعلية , الا وهي استثارة تلك الانطباعات والافكار وهي الوسيط الهام لانتعاش مثل هذه المُدركات الروحية . ويرتبط فن الاختام الاسطوانية في وظيفته , بجوهر المفاهيم والاعراف الاجتماعية اضافة الى الابعاد السياسية والدينية , فهو بمثابة خطاب فكري تداولي بين الافراد يعمل بمثابة اداة تواصل . عن طريق ضرب من التناغم التعاطفي والوجداني . فالطقوس والممارسات والشعائرية الاجتماعية, كانت تؤدي الى تفعيل آليات تثبيت الخبرة النحتية لدى النحات السومري وابداعه عالم تؤلفه الرموز والكلمات والمصطلحات ذوات الفهم الاجتماعي الواسع والعميق . فالاختام الاسطوانية كانت تمثل فناً شعبياً يفسر المفاهيم المتحركة في الفكر الاجتماعي , وقد أسس السومريون وسيلة للمثاقفة مع الآخر التي صيروها بفكرهم الابداعي الى صيرورة معبّرة عن معتقداتهم فأصبحت خطاباً روحياً جمعياً . فالنحاتين السومريين كانوا يمرون بحالة تعايش مع وسيطهم الحضاري المزدحم بحراك العديد من الطقوس والشعائر والمعتقدات الدينية والمفاهيم السياسية والاقتصادية والثقافية . فتبادلوا مع هذه الاختام الأثر والتأثير بآليات جدلية , وبخصوصية متفردة من التكيف لنوعية المهيمنات الفكرية الضاغطة في حراك فكرهم الاجتماعي . ومن ناحية آخرى بلغت الحرف اليدوية درجة متقدمة من التطور في العصر السومري وخاصة في نحت الاختام الاسطوانية حيث كانت تأخذ الجانب الوظيفي من خلال وصفها التوقيع الشخصي للشخص الذي يعقد الوثائق التجارية فقد ارتبطت بوظيفة تنظيم المعاملات من بيع وشراء بين الافراد فمع ولادة فكرة التفرد بالتواقيع الشخصية كانت هذه الخاصية تميز الذات في حركة الفكر الاجتماعي فسادت الحرية بكل مستوياتها فهي بذلك ساهمت في نشوء الافكار الانسانية على ارض الرافدين . وبشكل عام يعد ابداع الختم الاسطواني من أهم المنجزات الابداعية التي تميز الحضارة العراقية عن غيرها من الحضارات فهي مهبط الإلهام الأول للكثير من الأبداعات الحضارية . ومما تقدم تظهر مشكلة البحث عبر التساؤل الآتي :- **ما هي جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن نحت الاختام الاسطوانية السومرية ؟**

ثانياً// أهمية البحث والحاجة إليه : تتجلى أهمية البحث الحالي في محاولة معرفة جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن نحت الاختام الاسطوانية السومرية , و أمتداد هذا الابداع النحتي والوظيفي في نحت الاختام الاسطوانية , أضافة الى جمالية التمثيل النحتي للحفر ونقوش الاختام الاسطوانية والتي جاءت بأبعاد دينية وسياسية واجتماعية لها عمقها المصيري في الحضارة العراقية والتي تمثلت في المنجزات الفنية واهمها ما سيتناوله البحث الحالي وهي الاختام الاسطوانية , فقد أكتسب البحث أهمية فكرية وتاريخية وجمالية وفنية , يمكن أن يشكل أضافة معرفية جديدة , فضلاً عن الاطلاع على ثقافة المجتمع العراقي القديم ومن خلال الحاجة للبحث الآتي بما يأتي :

١- يفيد المختص في مجال الفن والفكر لاسيما طلبة الدراسات العليا فهو معرفة جديدة ضمن مجال النحت .

٢- يساعد في أعطاء صورة تحليلية جديدة , متخصصة في بحث افكار ومفاهيم جديدة في ميدان الفن السومري .

ثالثاً // هدف البحث : يهدف البحث الحالي الى : **تعرف جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن نحت الاختام الاسطوانية السومرية.**

رابعاً // حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

١- **الحدود الموضوعية :** جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن (نحت) الاختام الاسطوانية السومرية .

٢- **الحدود الزمانية :** يتحدد البحث الحالي في العصر السومري (٢٨٥٠ ق.م – ٢٤٠٠ ق.م)

٣- **الحدود المكانية :** دراسة الاعمال النحتية للاختام الاسطوانية في العراق القديم .

خامساً // تحديد المصطلحات :

١- الجمال :

- في القرآن الكريم : قال تعالى : " وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ " [سورة النحل / آية ٦] , بهاء وحسن , وقال تعالى : " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ " [سورة يوسف / آية ١٨] , وقال تعالى : " وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ " [الحجر / آية ٨٥] ، وتشير إلى جمال الأخلاق والمعاني السامية .

- **لغوياً :** وردت كلمة "الجمال" في لسان العرب بمعنى "الحُسن" , وهو يكون في الفعل والخلق , والجمال مصدر الجميل , والفعل جمل وجمّلهُ أي زيّنه , والتجمّل تكلف الجميل , و الجمال يقع على الصور والمعاني , ومنه الحديث الشريف : " إن الله جميل يحب الجمال " , أي حسن الأفعال كامل الأوصاف (Ibn Manzoor J. , 1978, pp. 133-134). جاء في معنى (الجَمال) الحُسن وقد (جَمُل) الرجُلُ بالضم "جَمالاً" فهو (جَميل) و(جَمْلاء) أيضاً بالفتح والمدَّ (Al-Razi, 1983, p. 111). و وردت كلمة الجمال في كشاف اصطلاحات الفنون لـ التهانوي بمعنى " الحسن وحسن الصورة والسيرة " (Awad, 1994, p. 204). و ورد أيضاً أن الجمال صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سروراً و رضاً (Salbia, 1385 AH, pp. 407-408).

- **الجمالية :**

و وردت في دائرة المعارف البريطانية – نشرة وليم بينتون بأنها : الدراسة النظرية لأنماط الفنون , وهي تُعنى بفهم الجمال وتقصي آثاره في الفن والطبيعة , وتنفرد بدراسة الظاهرة الجمالية وما تمثله من أهمية في الحياة الإنسانية من حيث البحث في :

- الأعمال الفنية بأنواعها من جهة وصفها وتحليلها ومقارنتها فيما بينها .
- السلوك الإنساني والخبرة في توجههما نحو الجمال .

اذ تركّز الجمالية اهتماماتها في أن تكشف عن الحقائق المتعلقة بالفنون , و من ثم الشكل والمضمون معاً , فالشكل يُعد الوحدة الكاملة التي تحتوي المادة , وهنا تكتسب الوحدة قيم جمالية متميزة (Benton, 2000, pp. 5-9). **وترى الباحثة أن الجمالية : هي عملية تجتمع وتنتظم فيها العناصر البصرية ضمن نطاق علاقتها بكلية المنجز الفني .**

- **اصطلاحاً**

الجمال عند (أفلاطون) لا يقوم في الأجسام فحسب ، بل في القوانين والأفعال والعلوم ، ويقرران ثمة هوية بين الجمال والحق والخير ، والجمال هو لذة خالصة ، ويعبر عن (التناسب والائتلاف) . بينما يقوم (الجمال) عند (أرسطو) على (الوحدة والانسجام) . وعند (أفلوطين) على تشكل الوحدة وإنشائها بين الأجزاء (Wahba, The Story of the Science of Beauty, 1996, pp. 7-14). فيما يرى القديس (أوغسطين) أن الجمال " يقوم في الوحدة في المختلفات والتناسب العددي والانسجام بين الأشياء " (Badawi, Supplement to the Encyclopedia of Philosophy, 1996, p. 156) . والجمال عند الغزالي مظاهر ثلاثة بحسب طبيعة مُدركة ، هي (الجمال الحسي ، والجمال الوجداني ، والجمال العقلي) (Wahba, The Story of the Science of Beauty, 1996, p. 204).

- **إجرائياً:**

الجمال : و هو السمات المثيرة للاحساس وفق أنتظام و تناسق وتناغم يكمن في الصورة والمعنى المتمظهر في نحت الاعمال الفنية ونقل الصورة الى عين المتلقي محققاً بذلك الاندماج العاطفي الذي يتكييف مع النفس ,ومن خلال العلاقات الشكلية ذات تعبيرية لايصال الفكرة ذات الدلالات والرموز , أو هو التناسق والانسجام بين عناصر العمل الفني , دون أخلال في التناغم الجمالي .

٢- الابداع :

- **لغـوياً :** هو الاتيان بشيء لا نظير له فيه جودة و اتقان , حيث يكون هذا الشيء ابتكاراً لم يسبق له مثيل (Contemporary Arabic Dictionary, p. www.almaany.com) . يعرفه علماء مصطلحات القرآن بأنه (انشاء صنعة جديدة بلا احتذاء او اقتداء) (Al-Tabarsi A.-F. , 1379 AH, p. 193).

- **اصطلاحاً:** أما (جلفورد) ١٩٧٥ فيعرفه بأنه (تفكير في نسق مفتوح يتميز الانتاج فيه بخاصية فريدة هي تنوع الاجابات المنتجة والتي لا تحددها المعلومات المعطاة) (Khair allah, 2007, p. 5). في حين عرفه (روجر) ١٩٥٩ بأنه (ظهور انتاج ارتباطي جديد في العمل نابع من وحدوية الفرد من جهة ومن المواد والحوادث والناس او ظروف حياته من جهة اخرى) (Saeed, 1990, p. 42). في حين عرفه (اوزبل) ١٩٦٣ بأنه (موهبة نادرة في مجال معين من مجالات الجهد الانساني) (Al-Daini, 1996, p. 16). **وترى الباحثة أن الابداع هو: عملية يحاول من خلالها الفنان ان يحقق ذاته وان يتفرد بافكاره من خلال استخدامه ما يميزه من افكارويتكيف مع ما يحيطه من مؤثرات خارجية وداخلية لينتج انتاجاً جديداً .**

٣- الوظيفة:

لغوياً :جاء في لسان العرب تحت (وظف) الوظيفة من كل شيء , ما يقدر في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب , وجمعها الوظائف والوظف و وظف الشيء على نفسه و وظفه توظيفاً : الزمها إياه , وقد وظفت له توظيفاً على الصبي كل يوم آيات من كتاب الله عز وجل (Ibn Manzoor, 1999, p. 385).

اصطلاحاً : الوظيفة : ما يقدر في كل يوم , والجمع الوظائف و الوظف , وهو أيضاً العهد الشرط . والتوظيف أو الوظيفة : هي خلق علاقة متفردة بين شكل وهدف ملموس (Al- Sahib, 1994, p. 23). وعرفها البستاني : استوظف الشيء أي استوعبه (Al-Bustani, 1963, p. 927) . والوظيفة بمعناها الواسع هي " إن الواجب الأساس للتنفيذ أن يؤدي الاغراض التي تصمم من اجلها , و ان يكون لها من الاشكال تبعاً لهذه الأغراض " (Sami, 1966, p. 39).

ترى الباحثة أن الوظيفة هي : الكيفيات التي تؤدي الى تأكيد القدرة على استنباط المنفعة (الفائدة) المتحققة في البنية العامة للمنجز الفني من خلال استيعاب أكبر قدر ممكن من الأشكال والافكار.

الفصل الثاني

المبحث الاول : نشأت وتطور الأختام الاسطوانية في المجتمع السومريين:-

الاختام الاسطوانية بشكل عام تعد العمود الفقري لتاريخ الفن في حضارة بلاد الرافدين , وذلك لأنها تضم في محتواها الوصف بالكتابة والصورة للحياة الاجتماعية من تقاليد وعادات وايدلوجيا وسياسة , فضلاً عن الاحداث والوقائع العامة والخاصة عند سكان هذه البلاد والتي تم نقلها بعفوية و واقعية مرة وبمهارة ودقة عالية مرة اخرى , وتعتبر " ميزة خاصة امتازت بها حضارة العراق القديم و اقتبسته فيما بعد الدول المجاورة " (Rashid A. S., 1969, p. 7) . "لم يكن في بلاد النهرين قبل عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد غير نوعين من الفن الثنائي البُعد ظهرا في الخزف المصور والاختام المنبسطة . ويقول (مورتجات) أنه حتى خلال عصر ما قبل التاريخ في عصر (العبيد) كان سكان البلاد لا يعدون سطح الاختام صورة جزئية من عمل فني فحسب , بل صورة لعمل فني متكامل يمثل مبدأ (التماثل والتناظر) التجريدي " (Okasha, 2011, p. 118) لذلك فكرة الختم الاسطواني لم تكن جديدة او غريبة على السومريين فقد سبقتها فكرة الختم المنبسط في عصر ما قبل الكتابة , حيث اكتشف اجدادهم الختم الذي هو عبارة عن قطعة حجرية صغيرة الحجم تكون على اشكال هندسية دائرية او مربعة او مستطيلة ينحت عليها بشكل غائر فتترك طبعاتها اثر واضح عند ضغطها على السطوح الطينية (Sahib, Iraqi Plastic Arts, 2007, p. 178) . فبعد ان استوطن الانسان في بدايات حياته وعرف الزراعة وتربية المواشي وجني المحاصيل ادى ذلك الى تنظيم امور حياته المعيشية , فكانت الحاجة الى ما يوثق به ما يملكه من بضائع مخزنة في المعابد , عندها ظهرت الحاجة الى الاختام نتيجة احتياج المعبد لها , من خلال وضع علامة تدل على صاحب البضاعة المخزنة بواسطة ختمها باسم صاحبها , ولذلك انتج الكثير من الاختام . واوضحت التنقيبات ان اولى هذه العلامات كانت على شكل اختام عرفت بالاختام المنبسطة والتي وجدت في القرى القديمة و بالتحديد (تل حسونة) والذي يبعد ٣٥كم جنوب مدينة الموصل (Naji, 1985, p. 219).

يرجع تاريخ ظهور الختم الاسطواني في زمنه الى الطبقة الرابعة من عصر الوركاء وهو الدور نفسه الذي ظهرت فيه الكتابة ٣٢٠٠م (Sahib, Iraqi Plastic Arts, 2007, p. 127), وكان الدافع المباشر لابتكار الختم الاسطواني حسب آخر النظريات هو للتمكن من عملية التجويف الاسطواني للأواني الحجرية التي انتشرت في هذا العصر وما نجم عن ذلك من بقايا حجرية قابلة للتصنيع . ظهر الختم الاسطواني بعد حدوث التطور الحضاري وخاصة التطور الاقتصادي في عصر الوركاء , لانه اكثر ملائمة للاستعمال على مادة الطين التي كانت العنصر الاساس في نشوء حضارة بلاد الرافدين (Poroda, 1977, p. 7).ومن اسباب الانتقال الى الاختام الاسطوانية عوضاً عن الاختام المنبسطة لكونها ذات فعالية اكثر, حيث تختم كامل السطح وبالتالي حمايتها من التحريف والغش

(Nissen, 1977, p. 15). لذلك أصبح الختم الاسطواني من المنجزات التي تعتبر ذات الاهمية الكبيرة في الحضارة السومرية من عدة نواحي منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والادارية والفنية , وله أهمية تاريخية كبيرة من حيث ان الاختام الاسطوانية تعود لمراحل زمنية مختلفة تقريباً غطت أغلب عصور التاريخ العراقي القديم ساعدت الباحثين في ترتيب هذه العصور , من خلال اسم الملك المنقوش على بعض هذه الاختام بالخط المسماري الذي اختلف شكله ايضاً من عصر الى آخر , اضاف الى نقش الاسماء الشخصية التي ساهمت في الكشف عن آلية العصر الاجتماعية , وتميز كل عصر بمواضيع فنية تختلف أختلافاً واضحاً عن العصر الآخر (Al-Ahmad, The Historical and Heritage, 1999, p. 301).

كذلك اختلاف المواضيع والآلات المستخدمة في النحت واحجارها , للاختام اهمية دينية من خلال التعرف على الاديان والمعتقدات عند السومريين اذ تم تصوير الآلهة المتمثلة برموزها او مجسدة بهيئة بشرية وبذلك اصبح ممكناً معرفة تصور العراقيين لآلهتهم (Al-Ahmad, The Historical and Heritage, 1999, p. 204). نقلت الاختام الكثير من الشعائر والطقوس التي كانت تقام داخل المعابد فهي تحمل مواضيع دينية متنوعة , جسدت هيئة تلك المعابد ومحتوياتها , وممتلكاتها من المواشي والاغنام . وقد تم العثور على بعض الاختام والمستلزمات الطقوسية مدفونة في المقابر مع اصحابها مما يدل على اهميتها الدينية (Naji, 1985, p. 166). اضافة الى أستعمالها كحلي وزينة فألوانها كثيرة وجميلة وبراقة , وهي تضيف الى الشخصية نوع من الهيبة والوقار , ولها دلالات حسب الفكر الذهني للمجتمع , وقد يتفاخر الاشخاص على بعضهم البعض من خلال نوع الحجر الذي يحمله وما له من قيمة مادية ومعنوية عالية , وهذا ما يدفعنا الى الاعتقاد بأن المجتمع السومري كان يستعمل الاختام لمثل هذه الاغراض الثانوية فضلاً عن الاستعمالات الرئيسية , فيعلق في الرقبة (كقلادة) بواسطة الخيط الجلدي المار بواسطته او يلف على المعصم كسوار او تربط بدبابيس على الثياب (Mohsen & Al-Khatt, 1987, p. 224). الختم الاسطواني يعتبر بمثابة نوع من التوثيقات الاجتماعية ذات الابلاغ الذي يرتبط في احيان كثيرة بالمجتمع وهو يختلف بعض الاحيان عن التوثيقات الرسمية كالملكية منها . ان كل مقطع من مقاطع المشهد الفني في الختم ما هو الا توثيق عن حالة اراد النحات السومري ايصالها الى المتلقي فالتركيز على كبر حجم الشخصية المهيمنة كأن تكون إله او ملك او كاهن ما هو الا نوع من انواع التوثيق المقدس لهذه الشخصيات , واعطائها الاهمية المقدسة في مقطع الختم الاسطواني (Mohsen & Al-Khatt, 1987, p. 373).

عاش المجتمع السومري في بيئة قاسية محفوفة بالمخاطر والموارد الشحيحة نسبياً وعلى الرغم من هذه القساوة فأن هذا الشعب تعدد ابداعه وتنوع في مجالات عديدة فهم من عبر العتبة الأولى في تقدم الانسانية والتي نقلت الانسان من ظلام قبل التاريخ الى نور التحضر وهذا فضل تدين به كل شعوب الارض وتعترف لهم بحسن الصنيع (Kramer, 1956, p. 8). فالسومريون خطوا اول كتابة في التاريخ و اول نظام تدوين عرفه الانسان , خطوا حروفهم على الواح من الطين , بأقلام القصب الدقيقة سطروها بالخط المسماري الذي ابتكروه والذي يعد ثورة عظيمة في التواصل أدت نتائجها الى تطور في كل الاتجاهات وأهمها الأقتصادية والفكرية (Hanoun, 1917, p. 18).ان الكشف عما توصل اليه السومريون يطول الحديث عنه ويصعب حصره لأنه متشعب في مجالات كثيرة منها اعتماد تحرير المعاملات المالية كقاعدة للاعمال التجارية , وارساء قواعد المجتمع الطبقي من شقاء العبيد ورفاهية الاقوياء بالاضافة الى تقدم السومريين على باقي الشعوب في بناء الدولة والامبراطورية وذلك بفضل تطوير الزراعة وتربية الماشية والسيطرة على الانهار وبناء السدود وضبط الري واصلاح المستنقعات و تأسيس المجتمع وتنظيم العلاقات الانسانية المختلفة حيث استطاعت الدولة السومرية التعرف على المدنية من خلال تجاوز الولاءات للقبيلة واصبح الولاء للمجتمع بشكل عام (Sukkar, 1999, p. 807). وكان للسومريين متعلقين مناسبات والاعياد المتعددة التي اما ان تحوي طقوساً كثيرة متعلقة بالآلهة والفرح بها والطلب منها او حزناً على بعضها كالإله تموز , او بالملوك وتنصيبهم و مدى ضرورة السلطة التي بدونها تعم الفوضى في البلاد , وقد استدل على هذه المناسبات من خلال صور الاختام الاسطوانية (Kramer, 1956, p. 47).

ترى الباحثة ان الاختام الاسطوانية استطاعت ان تنقل لنا بكل شفافية فكرة واسعة وغنية من المعلومات , فهي كالموسوعة المتسلسلة والمصورة لجميع نواحي الحياة الخاصة بالمجتمع العراقي القديم على الرغم من صغر حجم معظم هذه الاختام الا انها تعد من النماذج التاريخية التوثيقية المهمة المعبرة عن النشاطات والفعاليات والمعتقدات خاصة الدينية من خلال توثيق مظاهرها الطقوسية والشعائرية عن طريق التأكيد على الخطاب البصري .

المبحث الثاني : الابداع النحتي السومري للاختام جمالياً ووظيفياً:-

اتسمت حضارة السومريين بالابداع والاصالة , ومن اهم منجزات هذه الحضارة الختم الاسطواني الذي له أهمية كبيرة من نواحي عدة , فهي من أهم مصادر للتعرف على تاريخ الفن العراقي القديم , فقد عرفت حضارة بلاد الرافدين اشكالاً عديدة من الفنون الابداعية الجميلة ومن خلال وسائل تنفيذ مختلفة وهذا ما ميز الحضارة وتفردها , ولعل أهم ما ميزها فنياً عن حضارات الشرق هي الاختام الاسطوانية بوصفها منجزاً فنياً و وظيفياً في الوقت نفسه . لم يكن اهتمام الانسان العراقي في بلاد الرافدين بالاختام اهتماماً ذاتياً خالصاً و أنما يعتبر شكلاً من أشكال تبديات الثقافة والدين , فهي حاجة وظيفية موضوعية و تدوينية في مرحلة شيوع لغة الصورة , وشيوع استخدام الاختام المتطورة باستمرار لذا خضعت الاختام للتطور والتنوع والاتساع في عدة مجالات دينية وسياسية واجتماعية وثقافية . فالفن العراقي القديم بشكل عام والاختام الاسطوانية بشكل خاص ما كانت لتتطور وتتنوع لولا الوظائف الدينية والعقائد المقدسة وباقي المجلات الاخرى .

فالختم هو عبارة عن قطعة صغيرة الحجم اسطوانية الشكل تكون مثقوبة طولياً من اجل ادخال الخيط او السلك المعدني من خلاله لكي يتم تعليقه على الرقبة , ويستعمل بمثابة التوقيع الشخصي حيث تنقش الاشكال على سطح الختم بشكل معكوس وعندما يتم دحرجته اي الختم على الطين الطري تظهر الاشكال الفنية بارزة وبصورة صحيحة على سطح العمل الفني (Rashid S. A., 1969, pp. 7-8) . " كانت اغلب الموضوعات التي نقشت على هذه الاختام مرتبطة بالحياة اليومية مثل الحيوانات المفترسة أو المخلوقات الملفقة تلفيقاً شعارياً , كذلك تتجلى في هذه الموضوعات الأهمية العظمى التي كان يوليها السومريون للآلهة وللحاكم الذي كانوا يعدونه زعيماً حربياً (وكاهناً أعظم) معاً , وثمة عدد من الحيوانات المفترسة والمستأنسة تحتل مكاناً مرموقاً بين موضوعات النقش رموزاً للقوى التي تعين الانسان على مواصلة الحياة و تهدد هذه الحياة " (Okasha, 2011, p. 122). فالختم الاسطواني هو عمل ابداعي جمالي و منجز فني منفذ على قطعة تم تصميمها من مواد مختلفة فهي في الغالب من الحجر او من عظم العاج او المعدن او الزجاج او اصدف او الخشب او من الطين المجفف بالشمس او الطين المفخور والذي يتم النقش عليه بعد تصميمه (Sahib, Cylindrical Seals, 2017, p. 9).ان التنوع في المواد التي يصنع منها الختم واختلاف احجامها الصغيرة وصلابة مادتها يتطلب من النحات السومري التقيد بالدقة العالية والمهارة الفائقة في اظهار النقوش والاشكال الفنية والتكوينات الجمالية التشكيلية على سطح الختم بعد تمريره على الطين لانجاز الفكرة كاملة والتي تعبر عن الموضوع والمضمون المنشودين, فكان لزاماً على النحات السومري اختيار الاحجار المناسبة وصقلها, فيأخذ بالاعتبار منظرها الجميل والجذاب و نوع المادة ولونها ودرجة بريقها وهذا يكون بعد معرفة رغبة مالك الختم (Hughes, 1995, p. 54). طريقة قطع الاحجار وتهذيبها يتم على يد مجموعة من المتخصصين بهذا العمل , ثم يأتي دور النحات حيث يقوم هذا الفنان برسم الموضوع على سطح الختم وبشكل معكوس , فيرسم الخطوط الخارجية الرئيسية للاشكال مع بعض التفاصيل الداخلية بعملية الحفر وبأسلوب التحزيز مستعملاً ادواته من مثاقب و ازاميل تتميز برؤوس رفيعة وحادة اعدت لهذا الغرض , وتقع على عاتق الفنان مهمة توزيع الاشكال والتناسق بينها لتتناسب مع سطح الختم وفكرة الموضوع لخلق التوازن وانشاء تنظيم بين الاشكال والفراغ (Rashid S. A., 1969, p. 15) و بالتاكيد فان اسلوب صناعة الختم والادوات المستخدمة من عصر الى آخر ومن منطقة الى اخرى وحسب نوع المادة التي اختيرت لعمل الختم ومن خلال دقة العمل على الاختام الاسطوانية تنكشف مدى خبرة النحات السومري القائمة على التجريب لفترات طويلة في حفر الاحجار الصلبة وذات الحجوم الصغيرة . فنجد اختام تم تنفيذ اشكالها بطريقة القشط المائل والتي تشكل نماذج منفصلة الواحد عن الآخر , ويصعب في كثير من الاحيان التعرف على نوع الشكل المقصود لان الفنان او النحات استعمل في تنفيذ اشكاله الاسلوب التجريدي الذي يعتمد على عملية التحوير من خلال التبسيط والاختزال فظهرت الاشكال المنفذة بأسلوب الطابع الزخرفي (Sousse, 1983, p. 550). حيث وجدت أختام استخدم فيها حجر الكلس الاسود اللون بالاضافة الى استخدام حجر الكلس الابيض والوردي والازرق والاخضر . (Rashid S. A., 1969, p. 42)

العراقيين القدماء اعتقدوا ان بعض الاحجار التي صنع منها الختم الاسطواني تمتلك خصائص ومقدرة على علاج بعض الامراض المعينة او ضمان الحظ الجيد للشخص او دفع الضرر , لذلك عملوا منها الاختام التي استعملت كتمائم (اي كل ما يعلق في العنق دفعاً للعين والشر) يحملها الانسان معه على الدوام ويعتني بها .هنالك نوعان من الاختام الاسطوانية منها ما يظهر الحيوانات الطبيعية ومنها ما يظهر الاشكال المصورة , كما ان لكلا النوعين وظيفتان متميزتان , فالنوع الاول يكون ملكاً للافراد , مما جعل من الضروري ان يكون كل ختم متميزاً ومختلفاً بصرياً , وقد تم استخدام هذا النوع لاغراض اقرار المعاملات والتحكم في حركة وتخزين البضائع , ولكونها اكثر تعقيداً وتستغرق وقتاً طويلاً في نحتها فمن المرجح ان تكون هذه الاختام ملكاً لنخب المجتمع الذين كانوا على

رأس القمة في ادارة الدولة , أما النوع الثاني فقد استخدم لتعريف المؤسسة الحكومية مثلاً او الجمعية التعاونية اي ليست للفرد الخاص , ولهذا السبب فقد كانت الاختام الشخصية تقل فيها اهمية التباين في نقوشها وفرض تميزها عن بعضها البعض مما ساهم ذلك باستخدام النقوش المتكررة او المتشابهة في تصنيعها (Lewis & Feldman, 2015, p. 4). هنالك نقوش لاختام متنوعة وذات وظائف مختلفة في المتحف العراقي تربو على الاربعة آلاف ختم اسطواني , فلكل فترة من الزمن نوع خاص من الفن النحتي , ولكل شخص ختم خاص يمتاز به عن غيره حسب مكانته في المجتمع , فهنالك عدد كبير من الاختام لا يكاد يتشابه اثنان منها (Basmaji, 1946, p. 25). و وقد أستخدم الختم كذلك في وظائف اخرى " حيث وجودت طبعة الختم على الوثيقة او اي نص مما يعطيها طابعاً رسمياً ويجعلها حقيقة لا يمكن مناقشتها والتشكيك فيها خاصة اذا كانت مختومة بختم الملك " (T & Daniel, 2006, p. 359). حيث وظف الختم هنا للتوثيقات الاجتماعية التي ترتبط بالمجتمع . وكذلك لأثبات حقوق الافراد وتنظيم معاملات البيع والشراء والمحافظة التامة على الممتلكات الاقتصادية " كما في عقود الايجار وعقود الديون التي تحتوي على تفاصيل مهمة , كتسجيل انواع المواد وكميتها وتاريخ تسليمها و موعد سداد الديون " (Al-Ahmad, The Historical and Heritage, 1999, p. 201). أما من الناحية الدينية فقد جسد السومريون آلهتهم بأشكال متعددة فكان للدين دور بارز في حياة المجتمع وهذا الدور يبدوا واضحاً وجلياً في عموم اوجه الحياة الاجتماعية فأغلب الاختام التي عثر عليها ذات طابع ديني في مختلف اتجاهاتها سواء اكانت تجارية او قضائية ام فلكية وغيرها , وكان المعبد هو المسؤول عنها ويتمتع الكهنة (Al-Ahmad, Religious Beliefs in Ancient Iraq, 2013, p. 10). ان فن الاختام الاسطوانية الجمالي والوظيفي الذي تركه السومريون كان متحللاً من قواعد المنظور كما لم يلتزم بالنسب بين الاماكن والاشخاص. جاء السومريون بنتاج مجموعة من المنجزات الفنية الغزير و في كثير من مجالات الحياة فالخبرة كانت حاضرة بكل تفاصيلها ودقتها لتلبي حاجات الانسان وتدون وتوثق حياته العامة والخاصة وفي كافة نواحي الحياة .

المؤشرات التي أسفر عنها الاطار النظري :-

١. الاختام الاسطوانية بشكل عام هي العمود الفقري لتاريخ الفن في حضارة بلاد الرافدين , وذلك لأنها وثيقة تاريخية تضم في محتواها الوصف بالكتابة والصورة للحياة الاجتماعية فهي مرتبطة بالحياة اليومية من كافة النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية .
٢. تعتبر ميزة خاصة امتازت بها حضارة العراق القديم و اقتبسته فيما بعد الدول المجاورة .
٣. تكمن اهميتها الجمالية والابداعية في كون موضوعاتها مستوحاة من الواقع مرة ومن الخيال مرة اخرى .
٤. كان للمعتقدات الدينية دور مهم في الحياة السومريين وبرز تأثير ذلك في موضوعات الختم من خلال ارتباط التعبير الفني بها.
٥. امتازت الاختام الاسطوانية السومرية بالاصالة والابداع ومصدر مهم من مصادر التعرف على تاريخ العراق القديم .
٦. اهم ما يميزها كونها منجز فني جمالي و وظيفي في نفس الوقت .
٧. تتجلى في الاختام الاسطوانية موضوعات ذات الأهمية العظمى التي كان يوليها السومريون للآلهة وللحاكم وثمة عدد من الموضوعات تناولت الحيوانات المفترسة والمستأنسة التي تحتل مكاناً مرموقاً بين موضوعات النقش فهي رموزٌ للقوى التي تعين الانسان على مواصلة الحياة و تهدد هذه الحياة .
٨. يصعب في كثير من الاحيان التعرف على نوع الشكل المقصود لان النحات استعمل في تنفيذ اشكاله الاسلوب التجريدي الذي يعتمد على عملية التحوير من خلال التبسيط والاختزال فظهرت الاشكال المنفذة بأسلوب الطابع الزخرفي .
٩. ان فن الاختام الاسطوانية كان متحللاً من قواعد المنظور كما لم يلتزم بالنسب بين الاماكن والاشخاص.
١٠. اسلوب صناعة الختم والادوات المستخدمة من عصر الى آخر ومن منطقة الى اخرى وحسب نوع المادة التي اختيرت لعمل الختم ومن خلال دقة العمل على الاختام الاسطوانية تنكشف مدى خبرة النحات السومري القائمة على التجريب لفترات طويلة في حفر الاحجار الصلبة وذات الحجوم الصغيرة .
١١. اهتم النحات السومري بالدقة العالية والمهارة الفائقة في اظهار النقوش والاشكال الفنية والتكوينات الجمالية التشكيلية على سطح الختم لانجاز الفكرة كاملة والتي تعبر عن الموضوع والمضمون المنشودين .
١٢. كان لزاماً على النحات السومري اختيار الاحجار المناسبة وصقلها , فيأخذ بالاعتبار منظرها الجميل والجذاب و نوع المادة ولونها ودرجة بريقها .

١٣. وظفت الاختام الاسطوانية كحلي وزينة فألوانها كثيرة وجميلة وبراقة , وهي تضيف الى الشخصية نوع من الهيبة والوقار , ولها دلالات حسب الفكر الذهني للمجتمع .

الفصل الثالث : اجراءات البحث :-

اولاً//مجتمع البحث وعينة البحث :- أفرزت الحقبة الزمنية التي غطاها البحث (٢٨٥٠ ق.م – ٢٤٠٠ ق.م) كماً هائلاً من النتاجات النحتية التي تعذر حصرها احصائياً , فأشتمل اطار المجتمع على (٢٠) انموذجاً من المنحوتات التي احتوت على دلالات متنوعة , وتم اختيار عينة البحث والبالغ عددها (٣) نماذج نحتية بالطريقة القصدية , وبما يحقق هدف البحث بتعرف جمالية الابداع النحتي والوظيفي في فن نحت الاختام الاسطوانية السومرية , وتم الاختيار على وفق المسوغات الآتية : ١- اختيار الاعمال الاكثر تمظهراً لمنحوتات الختم الاسطواني , ٢- اختلاف زمن انتاجها , ٣- استبعاد الاعمال ذات الموضوعات المتكررة .

ثانياً // منهج البحث :- اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي باسلوب تحليل المحتوى البصري لتحليل عينة البحث تماشياً مع هدف البحث .

ثالثاً // اداة البحث :- اعتمدت الباحثة على مؤشرات الاطار النظري بوصفها محكات في تحليل عينة البحث أضافة الى الوصف البصري الدقيق و تحليل أنظمة التكوين و الاسلوب والاتجاه و البنية الجمالية للمنجز الفني .

رابعاً // تحليل العينات :-

نموذج (١)

اسم العمل :الملك الكاهن ومساعده يطعمان القطيع المقدس

المكان : العصر السومري

العائدية: متحف اللوفر

المصدر : موسوعة معبد الفن / سومر الالكترونية , ٢٠١٣.

الوصف العام : يظهر في هذا الختم شخصية ترتدي تنورة شبكية تفسر هذه الشخصية على أنها تمثل الحاكم الذي يظهر كرجل ملتح وبشعر معقود وبربطة شعر عريضة , الجزء العلوي من الجسم عارٍ , يرتدي تنورة شبه شفافة بطول الكاحل بزخرفة تشبه الشبكة , ويظهر هذا الشخص كأنه يؤدي الشعائر في المعابد ,حيث يظهر وهو يقوم بتقديم قربانه المتمثل بنباتات الشعير, ثم يليه المساعد الذي ظهر بشعر طويل ومعقوف , يرتدي تنورة قصيرة ذات زخرفة شبيه بالشبكة يظهر من خلالها الساقين ذات تفاصيل دقيقة , ويرتدي برأسه ربطة عريضة , الجزء العلوي من جسمه عار , وهو حامل بيديه حزمتين من أغصان نبات الشعير مربوطتين بشريط و يحملهما خلف الحاكم ليساعده في تقديم القرابين للمعبد . ويمكن ان يرى قطعان من الخراف في الجزء المدبب من الختم.

التحليل : يلاحظ من خلال مشاهد هذا الختم أن وظيفته هي توثيق الشعائر الدينية ,حيث أن ترتبط الاختام بجوهر المفاهيم والاعراف الاجتماعية فهو بمثابة خطاب فكري تداولي بين الافراد ويعمل بمثابة اداة تواصل , فالطقوس وممارسات والشعائر الاجتماعية كانت تؤدي الى تفعيل آليات الخبرة الاجتماعية لدى كل فرد في المجتمع السومري , الأمر الذي أدى الى توليد عالم تؤلفه الرموز ذات الفهم الاجتماعي الواسع والعميق . أن التصوير البشري الأكثر لفتا للنظر يُظهر ما يسمى «رجل التنورة الشبكية»، يفسر على أنه تمثيل للحاكم , هذا النوع من الأختام الإسطوانيّة الشكل ظهر في نفس الفترة التي ظهرت فيها المدن الأولى، و هو مميّز لهذه الفترة لأنّه يصوّر و يوثق لنا شخصيّة الملك الكاهن. فهو كان شخصاً قائدا في مجتمع ما قبل المدينة، و يجمع كلاّ من الوظائف العسكريّة و الدينيّة , و هنا يصوّر و هو يؤدّي شعيرة دينيّة فهو يترأس احتفالاً طقسياً على شرف إينانا، إلهة الخصب السومريّة. و قد كان هناك معبدا كبيرا للإلهة إينانا في مركز مدينة أوروك , فهو يرتدي رداءاً طويلا و يعتمر غطاء رأس يرمز لمكانته، يظهر الختم الملك الكاهن و هو يقدّم قربانا - حزمة من الحبوب - قبل دخول معبد الإلهة، يرمز إليه بعمودي قصب مربوط بشريط. و هو متبوع بمساعد، و الذي يحمل بدوره حزمة من الحبوب، و قربانهما يستعملان رمزيّا لإطعام قطيع إينانا المقدّس. خراف القطيع يمكن رؤيتها على الجزء المدبّب من الختم , قربان الحبوب يبيّن الأبعاد الرمزيّة التي تبقى مقترنة بمحاصيل الحبوب - نباتات التغذية التي كانت من أولى النباتات التي تمت زراعتها. و هذا يعني أنّ إينانا، إلهة الخصب العظمى، و التي تحكم دورة الحياة الطبيعيّة المتجدّدة سنويّا , و إنّ إنجاز الإلهة لهذه المهام الطقسيّة يعتمد بشكل خاص على درجة إنتظام الشعائر التي يؤدّيها البشر، و خاصة رئيسهم،

الملك الكاهن , ويلاحظ من خلال هذا الختم عظمة النحات السومري في نقل السطح التصويري من مساحته المستوية المحددة الى سطح دائري ذي فضاءات واسعة يعلن عن البداية ويهمش النهاية , فهو أمتداد لمسافات لا تحدها حدود فضائية , ويلاحظ البراعة الكبيرة للنحات في نحته المشاهد بالحفر الغائر , وبشكل شريط معكوس يعود فيلتقي مع بدايته , وكذلك أستخدامه للتكرار لأضافة أمتداد متواصل لا ينقطع , أضافة الى البنية الجمالية المتوازنة في توزيع الهيئات وتناسقها مع فضاء السطح , يلاحظ من خلال مشهد هذا الختم سطوة المعبد على مجمل الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية .

نموذج (٢)

اسم العمل : ابقار وسنابل القمح

الخامة : حجر اللازورد

العائدية : متحف اللوفر

المصدر : موسوعة معبد الفن / سومر الالكترونية , ٢٠١٣.

الوصف العام : يلاحظ في هذا الختم ومن خلال المشهد البصري أنه يتألف من قطيع حيواني مكوّن من ثلاثة ثيران متساوية بالحجم ومتشابهة بالشكل , وهم يسيرون في حركة منتظمة الواحد تلو الآخر, وتجاور كل واحد منهم شكل سنبلة كأنها تحاول أكلها , فتكرار مشاهد أشكال القطعان الحيوانية يمثل ثروات الآلهة ويعبر عن تناسلها المستمر الى ما لا نهاية , وتظهر براعة النحات في أظهار حركة اقدام الحيوانات وتحقيق الايقاع الحركي في مشهد الختم مما يدل على معرفته بالمنظور ولكن من وجهة نظره الخاصة , ويلاحظ الحركة المائلة للسنابل وكأنها تتعرض الى جو عاصف مما يضفي عليها لمسة الميلان وعدم الاستقرار. فالخطاب البصري الذي يحاول أن يقدمهُ الفنان السومري القديم مرتبط هنا بالتوثيق لأغراض أجتماعية وأقتصادية حيث أتسمت بالواقعية الصريحة, وهو يمثل لغة متداولة على نطاق الحياة الاجتماعية الجمعية.

التحليل : يلاحظ من خلال هذا الختم أنه وظف لأغراض أقتصادية تعبر عن الثروات الطبيعية المستمرة بالتناسل , والتي ترتبط بالتوفر الغذائي والنشاط الاقتصادي , حيث يرتبط الشكل الحيواني بعائديته للآلهة حيث ممكن أن يرتحل من عالمه الواقعي الى عوالم الميتافيزيقيا , وهذه الفكرة كانت مستقرة في عقل النحات السومري شريطة أن تكون له خصوصية كأن تكون الآلهة مثلاً , فالمضامين الفكرية القدسية وبفعل ضغوطاتها المهيمنة تقضي بتمثيل المشاهد بالاسلوب الواقعي المحاكي لأشكالها في الطبيعة أولاً ثم تؤول مع تقادم الزمن , نلاحظ في هذا العمل تكرار أشكال كائناته , بحيث تصبح في هيئة مصفوفة كدلاله على النظام وتفعيل الالتزام والطاعة وجميعهم من خلال هذا الاصطفاف مناقض للتمرد والفوضى , فهذا الختم الاسطواني يكشف عن بنية متناسقة منتظمة من الثيران التي تسير بخَطى متساوية , فالسير المتتابع والمتكرر بوتيرة واحدة دلالات على حركة التقدم المتسارع على المستوى الاجتماعي الجمعي والاقتصادي والثقافي والفكري. فالنحات السومري أراد أن يفصح عن تحول في البنية الثقافية حيث جمال وتناسق الاشكال ورشاقتها عندما نحتت و هيمنة خاصيتي التبسيط والاختزال, ويلاحظ أن النحات السومري لم يدقق في التفاصيل وأعتمد على وحداتهِ الشكلية التصويرية اضافة الى ذلك يرتبط مشهد الحيوانات المتتابعة في هذا الختم كالابقار والثيران بالجانب الاقتصادي, كدلالة للثروة والخير والإنتاج وتربية الماشية ما أدى الى اهتمام المجتمع السومري بقيمة تلك الثروة الإنتاجية ذات الطابع الوظيفي النفعي , والتي تنظمها المعابد وغيرها من موجودات الطبيعة التي كان المجتمع السومري يتعامل بها في جوانب البيع والشراء, كما تحمل الاشكال صفات القداسة والمعتقد من خلال ما يظهر عليها من هدوء والسكينة في الحركة ,على الرغم من شكل الثيران الذي يوحي بالقوة . ويمكن ملاحظة التشابه بين مشاهد الثيران والعجول والابقار وبين مثيلاتها في قرى الاهوار في جنوب العراق , وهذا دلالة التواصل الحياتي والمجتمعي بين كلا الحضارتين القديمة والحالية. ان تكرار النسب العددية للكائنات الموجودة في المشهد الصوري هو دلالة على ظاهرة التواصلية (التناسل أي تكاثر جنس الكائنات) في الطبيعة, وهذا التناسل بمثابة دلالة على استمرارية الوجود وديمومتهِ, وهو الوجود الذي تشبث بهِ الإنسان السومري مبتعداً بتفكيره عن الحياة ما بعد الموت. لقد استطاع النحات السومري الإبتعاد عن رسم الخطوط الهندسية والدوائر محاولاً توثيق التشكيلات الحيوانية والنباتية في كلٍ متكامل والتأكيد على الأثر الفاعل لمبدأ التكرار والحركة الدؤوبة للأطراف السفلية للثيران.

لقد تم توظيف هذه الطبعة من الختم الأسطواني لتظهر شكل سنبلة نحتت بصورة مائلة بجوار الثور, لتبرز فيها حبات القمح بشكل كبير فهي توثق الوفرة والعمل الدؤوب والاهتمام بالزراعة والإنتاج التي تحتاج الى صناعة الأدوات اللازمة لزراعة المحاصيل وجنيها, فالخطاب البصري والابداعي جاء ليعبر عن التفكير المتداول على مستوى الأطر الاجتماعية ليتحوّل الى تجارب من الخبرة

نابعة من حضـارة عريقة .ان النحات السومري كان متفاعل مع رغباته الاجتماعية التي فرضتها شعائره الدينية وبالتالي أنعكست في موضوعات ذات الطابع السطحي والمختزل. مع ملاحظة ان جميع فضاءاتهِ خلت بصورة واضحة من التفاصيل لتنفرد وتبرز اشكالهِ الحيوانية والنباتية وتتحول الى أيقونات اسطورية مقدّسة شغلت حيز فكرهِ المتناغم مع مضامين الخطابات الاجتماعية.

نموذج (٣)

اسم العمل : الزخرفة

الخامة : حجر

الموقع : العصر السومري

العائدية : المتحف الحضاري في الناصرية

المصدر : موسوعة معبد الفن / سومر الالكترونية , ٢٠١٣.

الوصف العام : يلاحظ في هذا الختم التصميم الزخرفي , فهو نسيج واضح للعيان عبارة عن سلسلة متناظرة من المثلثات المستندة من قاعدتها على طرفي حافة الختم ومحاطة بزوجين من الخطوط التي تنتهي تقاطعاتها بدائرتين ونقطة أشبه بالدائرة في وسطها . شكلت الخطوط والمثلثات معيناً نتيجة تكرارها وشغلت منتصفه بنفس شكل الدائرتين , ويلاحظ أمتلاء الفضاءات بهذه الزخارف المتتالية .

التحليل : يمثل هذا النوع من الاختام وعي الفنان ووعي مجتمعه الذي تقبل هذا العمل وعلقه على صدره محفوراً في اختامه المرافقة له ويستخدمه في تواقيعه الشخصية . ان حجوم المثلثات من خلال الملاحظة تظهر غير متساوية بالقياس , وهي لم تنفذ بدقة عالية في تنظيمها الهندسي , ولكن نتيجتها ظهرت كزخرفة بتصميم جميل يكفي لتحقيق الغرض منها وتبيان مضمونها . نلاحظ اختلاف اسلوب الفنان المعتاد من خلال نبذه الاشكال المادية لمنجزاته الفنية ولجوئه الى الخطوط والاشكال الهندسية ربما وجد هذه الاشكال أكثر تعبيراً عن حاجاته الروحية , بخلاف الاشكال الطبيعية أضافة الى ما تملكه من دلالات مما يثير حواسه وحواس متلقيها من افراد المجتمع . هذا لا يعتبر تغيير بالمعنى الدقيق وانما عودة لما كان يزخرف به الأجداد فخارياتهم من نقوش مجردة واشكال هندسية بعد ان تمكن من محاكاة الطبيعة بأشكالها الواقعية . فالاشكال الطبيعية التي استخدمت كرموز يمكن أن تأخذ اكثر من معنى واحد ويتعرض المتلقي الى ضغط كبير للوصول الى المعنى المراد منها وربما يكشف معنى آخر غير ما كان يريد النحات ان يعبر عنه , فمثلاً الاسد الذي يرمز للقوة ممكن ان يحمل صفاة أخرى غيرها فأي من الصفات أراد الفنان ايصالها ؟ فالروح والاحاسيس الباطنية والمفاهيم الماورائية جميعها ذات معانٍ مبهمة وفي نفس الوقت لها علامات تساعد على وصفها . لذلك كانت الاشكال الهندسية والزخرفة اقرب للوصول الى معانيها عن طريق الحدس حيث أنها تمتلك صفات الديمومة والاستمرارية من خلال تكرارها الى ما لا نهاية , فضلاً عن ان الانتظام في العناصر الهندسية قدر المستطاع يمثل نظام شبيه بنظام دورة الحياة الذي لا يتغير ابداً من الولادة الى الحياة ثم الممات . ابداع النحات السومري وتذوقه الجمالي وتأمله لهذه الزخارف يضفي على حركة النفس الانتظام والاتزان والتناسب الذي يقوي فيها مبدأ الثبات والاستقرار . فهذا الختم كشف لنا البنية الثقافية والبنية الذهنية لطبقة المجتمع السومري فضَلَت هذا التفصيل الجمالي وهي رؤية للعالم في زمان ومكان محددين .

الفصل الرابع : اولاً// النتائج : من خلال تحليل عينة البحث توصل البحث الحالي الى جملة من نتائج اهمها :

١. استطاع النحات السومري تحقيق الجمالية في نحت الاختام الاسطوانية من خلال استخدام تقنية النقش الغائر و أستخدام الاحجار الكريمة مثل حجر اللازورد مما جعلها من المنجزات التاريخية ذات منجز وظيفي جمالي . كما في النموذج (٢,٣).
٢. عين النحات السومري استطاعت ادراك ما توحي اليه الخطوط والحركات واتجاهاتها فتم توظيفها بصورة جميلة مؤدية غرضها ببراعة وابداع . كما في النموذج (٣).
٣. تلاعب النحات بشكل وهيئة الاشكال محققاً الجمال وقانون الاهمية حيث نلاحظ كثرت الشخصيات المهمة والتي يكون لها دور القيادة كما في النموذج (١) .
٤. حقق النحات السومري الانسجام المثالي في منجزاته الفنية من خلال استخدام التكرار للمكونات الشكلية . كما في النموذج (٣,٢).

٥. استطاع النحات السومري تحقيق وخلق حالة من الاستمرارية والتتابع المنتظم لعدد من الاشكال والاشياء التي تثير اهتمام المتلقي . كما في النموذج (٣,٢).

٦. اغلب الموضوعات ذات ابعاد فلسفية تحمل بين طياتها فكراً عقائدياً له اهميته الكبرى في حياة المجتمع السومري . كما في النموذج (٣,٢,١) .

٧. اهتمام النحات السومري بالمعتقدات والشعائر الدينية التي أخذت حيزاً كبيراً في تفكيره . كما في النموذج (١).

٨. يظهر مدى تمكن النحات السومري من ادواته وبراعته في تنفيذ اعماله الفنية واهتمامه بقيمة نتاجاته الفنية . كما في النماذج (٣,٢,١) .

٩. اثبت تحليل النماذج ان علاقة النحات السومري ليست فقط مع محتوى الاعمال الفنية ولكن مع محتوى الواقع كذلك , وهذا ظهر من خلال اختياره للموضوعات العامة . كما في النموذج (٢,١) .

١٠. التعرف على الشخصية المساعدة , فالشخصية الفاعلة بحاجة الى مساعدة تؤهلها لتحقيق الموضوع المرغوب فيه , والمساعدة في المشهد الفني ضرورية لسرد الاحداث . كما في النموذج (١) .

ثانياً //الاستنتاجات : في ضوء نتائج البحث توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الآتية :

١. التسلسل في التطور المنجزات الفنية واكتشافه للتقنيات المبتكرة وللقيم الجمالية شيئاً فشيئاً .

٢. ذكاء النحات السومري في توظيف عناصر البيئته المحيطة به وتسخيرها لنشر احاسيسه ومشاعره وتوثيقها على الواح طينية صغيرة .

٣. استطاع النحات السومري ايصال رسالته لأبعد مما يتخيل وحققت له الخلود الذي بحث عنه كثيراً .

٤. استخدام النحات السومري لأكثر من أسلوب كتكرار الاشكال وتناسق وتتابع الاشياء واستخدام الخطوط بكل انواعها.

٥. ان التنوع في استخدام اكثر من اسلوب في نحت الاختام الاسطوانية يدل على وعي بإيحاءات الاشكال والخطوط الفكرية والجمالية .

٦. استطاع النحات السومري اظهار الدلالات الاجتماعية في موضوعاته الفنية والمرتبطة بجوانب حياته اليومية المختلفة لتصبح هي الاساس الفعّال في النظم الاقتصادية والدينية والثقافية .

٧. النحات السومري هو ذلك الفنان المبدع والمثقف ذو الفكر الواعي والبراعة و الابداع الفذّ الذي استطاع ان يحوّل سطح طبعة الأختام الإسطوانية المتناهية في الصغر الى موضوعات متكاملة في شكلها ومضمونه .

ثالثاً // التوصيات : في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج و استنتاجات، توصي الباحثة بالآتي: ضرورة توثيق نتاجات الفن الخاصة بالحضارة العراقية القديمة, (اختام اسطوانية, منحوتات بارزة ومجسمة, جداريات وفنون تطبيقية) بعَدِّها تأريخ امة عظيمة وحضارة رائدة ومنبع فكري وثقافي وجمالي.

References

Al- Sahib, I. b. (1994). *Al-muheet fi Al-Lughah* (Vol. 10). Alam Al-Kutub.

Al-Ahmad, S. S. (1999). *The Historical and Heritage* (Vols. Issue 1,Volume 10). Baghdad: Al-Mawred.

Al-Ahmad, S. S. (2013). *Religious Beliefs in Ancient Iraq.* Beirut: Academic Research Center.

Al-Bustani, F. A. (1963). *Munjid Al-Talaba* (Vol. 1). Beirut.

Aldaghlawy, H. J. (2021). color connotations with costumes in the performances of the school theater. *Cambridge scientific journal*(7), pp. 239-260. doi:https://doi.org/10.5281/zenodo.7787343

Al-Daini, G. H. (1996). The Impact of Teaching Methods on Iraqi. *PHd thesis*, 16. Baghdad: College of Arts.

Al-Razi, M. b. (1983). *Mukhtar Al - Sahah.* Kuwait: Dar Al-Risala.

Al-Tabarsi, A.-F. (1379 AH). Majma al-Bayan fi Tafsir al- Quran. p. 193.

Awad, R. (1994). *Introductions to the Philosophy* (Vol. 1). (G. Press, Trans.) Lebanon.

Badawi, A.-R. (1996). *Supplement to the Encyclopedia of Philosophy* (Vol. 4). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Basmaji, F. (1946). *Treasures of the Iraqi Museum* (Vol. 2). Baghdad: Directorate of General Antiquities.

Benton, W. (2000). *Al Jamalia.* (M. Thamer, Trans.) Baghdad: General Cultural Affairs House.

Contemporary Arabic Dictionary. (n.d.). Retrieved from www.almaany.com.

Hanoun, N. (1917). *The Al-Mismari Dictionary* (Vol. 1). Bghdad: House of Wisdom Publications.

Hughes, H. (1995). *Technology in the Ancient World.* (R. Qaqish, Trans.) Amman.

Ibn Manzoor. (1999). *Lisan Al-Arab* (Vol. 9).

Ibn Manzoor, J. (1978). *Lisan Al-Arab* (Vol. 13). Egypt: The Egyption House.

Jenzy, H. T. (2022, 03 20). narrative functions in Renaissance paintings. *Basrah Arts Journal*(22). doi:https://doi.org/10.59767/bfj.5300.1977

Khair allah, S. M. (2007). *Testing the ability to think innovatively.* Beirut: Dar Al-Nahda Al- Arabiya.

Kramer, S. (1956). *From the Tablets of Sumer.* (T. Baqir, Trans.) Baghdad: Al-Muthanna library.

Lewis, M., & Feldman, M. (2015). *The Industry of Cylindrical Seals in Mesopotamia.* Houston: Rice University.

Mohsen, Z., & Al-Khatt, S. (1987). *Art History in Mesopotamia.* Baghdad.

Naji, A. (1985). *Cylindrical Seals in the Age of Dynasties* (Vol. 2). Baghdad: Dar Al-Hurriya for Printing.

Nissen, H. J. (1977). *Aspects of Development of Early* (Vol. 6). Malibu.

Okasha, T. (2011). *The Ancient Iraqi Art of Sumer.* Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.

Poroda, E. (1977). *of Professional Seal Cutters and Non Professionally* (Vol. 6). Seal.

Rashid, A. S. (1969). *History of Art in Ancient Iraq* (Vol. 1). Beirut.

Rashid, S. A. (1969). *History of Art in Ancient Iraq* (Vol. 1). Bairut.

Saeed, A. M. (1990). *Artistic Psychology.* Baghdad: Baghdad University Press.

Sahib, Z. (2007). *Iraqi Plastic Arts.* Baghdad: Dubai Press.

Sahib, Z. (2017). *Cylindrical Seals.* Baghdad: Dar Al-Fath.

Salbia, J. (1385 AH). *The Philosophical Lexicon* (Vol. 1). Soloman zadeh.

Sami, I. (1966). *Functionalism Theory in Architecture* (Vol. 2). Cairo: Dar Al-Maarif in Egypt.

Siheem, A. J., & Minshed, A. A. (2023). The theory of reception and its applications in contemporary Iraqi sculptural ceramics. *Basrah Arts Journal*(25), pp. 99-110. doi:https://doi.org/10.59767/bfj.5300.1988

Sousse, A. (1983). *History of Mesopotamia Civilization* (Vol. 1). Baghdad: Dar Al-Hurriya.

Sukkar, A. (1999). *The Sumerians in History* (Vol. 1). Beirut: World of Books for Printing and Publishing.

T, B., & Daniel. (2006). *Mesopotamia Civilization.* (K. Saad Al-din, Trans.) Baghdad.

Wahba, M. (1996). *The Story of the Science of Beauty.* Cairo: New House of Culture.